

استقلال الجزائر " أبعاد ودللات "

الخطبة الأولى :

أيها الإخوة الكرام: إن الاستقلال من أجل النعم التي ينبغي أن نتذكّرها ونُذكّر بها، لنشكرها ولا نكفرّها؛ امثلاً لقول الحق تبارك وتعالى: "وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُوكُمُ النَّاسُ فَأَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". فإن هذا النص القرآني ينطبق علينا في هذه البقعة المباركة من أرض الله تعالى، فلقد أتت علينا مرحلة من الزمان استضعفنا فيها الغزاة الفرنسيون، فلم نكن نأمن فيها على أنفسنا وأعراضنا وأموالنا... ثم أتت بشائر النصر المبين، وبذلنا الله من بعد خوفنا أمنا، ومن بعد استعملنا حرية وسيادة، فوجب علينا أن نتوجه إلى الله حامدين وشاكرین، على ما منّ به على من نعمة النصر والتمكين. «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

ومن هنا نستخلص الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: إن الناظر في النصوص الشرعية، يجد أن الله سبحانه وتعالى قد قرن حب الوطن بالدين، فقال جل جلاله: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ افْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ). أفلًا يجدر بنا نحن أن نستشعر هذه المعاني؟ وهذه العاطفة الجياشة نحو وطننا؟ فحينما ننظر إلى جبالنا أو نتجول في رجائها نشعر بحقيقة أننا نحبها وأنها تحبنا، ونتذكّر من خلالها تضحيات أجدادنا، وما حققوه فيها من انتصارات باهرات، ونستحضر قول شاعر ثورتنا: (من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال) والله ترّ الإمام ابن باديس رحمه الله إذ كتب قائلاً: «**لمن أعيش**» ثم أجاب: «**أعيش للإسلام والجزائر**». فحب الوطن جزء لا يتجزأ من بنيان ديننا، فهو فرع من فروع الإيمان، ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية المعظمة، وهي: (**حفظ الدين، فالنفس، فالعقل، فالنسل، فالمال**)

وكيف يُحفظ الدين؟ إذا لم يكن له وطن يحتضنه، وتُمارس فيه شعائره، وتُقام فيه دعائمه ولـ كـاـنـه.. وكـذـلـكـ الأـنـفـسـ وـالـأـمـوـالـ وـبـقـيـةـ المـقـاصـدـ.

الحقيقة الثانية: أن العدو وإن يئس في احتلال أرضنا وصدنا عن ديننا، فلن ييئس في التحرير بيننا، تدفعه إلى ذلك دوافع شتى، منها:

- الحسد والبغضاء، قال تعالى: "قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر" ومن ظن أنه سيأتي يوم يحبون فيه الإسلام وأهله فهو واهم وجاهل بالسنن الكونية، وبالحقائق القرآنية.
- زعزعة أمن المسلمين واستقرارهم؛ لأنه إذا تفرق المسلمون سهل ابتلاعهم والقضاء عليهم، وقديما قيل: ((فرق تسد))، إياكم ثم إياكم والواقع في مصائد أعدائكم.

الحقيقة الثالثة: ولا تنسوا الفضل بينكم، وكيف يمكن لحر أصيل أن ينسى أو يتناهى فضل من أكرمه وأحسن إليه، خصوصاً إذا كان ذلك المحسن قد ضحى من أجل سعادتكم وسيادتكم بحياته الغالية !!! وهو ما فعله الشهداء الأبرار واعلموا أن الوفاء للشهداء يقتضي توقيرهم ، والمحافظة على إنجازاتهم ، المتمثلة في استرجاع السيادة والحرية ، وإنما نحفظ هذا الإنجاز العظيم بحفظ الثوابت الوطنية ، وهي :

الإسلام ديننا -- والعربية لغتنا -- والجزائر وطننا - ونضيف إليها : ((والوحدة سبيلنا)) ، لأن الوحدة هي السبيل إلى حفظ بقية البنود ، وان الظروف الراهنة تقتضي إعطاءها مزيداً من العناية والأولوية .

الخطبة الثانية

- الحقيقة الرابعة:** الواجب علينا تجاه وطننا :
- بناؤه وتعميره والترقى به : فقد حثنا الإسلام على تعمير الوطن بكل أنواع التعمير، فقال رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم -: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل" (أحمد)، وقال - صلى الله عليه وسلم -: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة" (متفق عليه)، ومثل الزراعة الصناعة والتجارة..
 - نشر التكافل والتعاون بين أهله :** فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (متفق عليه) .

- حمايته والدفاع عنه: في الحديث الصحيح الذي رواه سعيد بن زيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد "
- ونتساءل: أين يُحفظ المال ويصان؟ وأين تستقر الأم والابنة والزوجة والعمدة..؟ وأين تقام شعائر الدين؟ وأين تحصن النفس وتعصم؟ أليس في أرض الوطن وعلى أرض الوطن؟ فالدفاع عن الوطن هو في الحقيقة دفاع عن المال والأهل والدين والدم.

نحن من جيل الاستقلال لم نشهد الثورة التحريرية ولكننا متسبعون بقيمها النبيلة، نحن من ثمارها ولسنا من صناعها ولكن في ميزان الوطنية الصانعون والوارثون رغم اختلافهم في الدرجة وكلا وعد الله الحسنة.

وهاكم زهرة من باقة شعراء الثورة الشاعر صدح بتلك الأبيات إبان استقلال الجزائر المحروسة **السعيد حايف** : يا محمد مبروك عليك ... الجزائر رجعت لديك ... أنا عملت اللي علي ... باقي تعامل اللي عليك .

مما أعجبني كثيراً ولعله يعجبكم أكثر قال عبد الرحمن الثعالبي رحمه الله:-

**إنَّ الْجَزَائِرَ فِي أَحْوَالِهَا عَجَبٌ. وَلَا يَدُومُ بِهَا لِلنَّاسِ مَكْرُوهٌ
مَا حَلَّ عُسْرٌ بِهَا أَوْ ضَاقَ مُتَّسِعٌ. إِلَّا وَيُسْرٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ يَتَلَوَهُ**

كتاب رشيد